أحوال الدم

عصام ترشحاني

لي صلاة،
تشبه البحر،
ولي جرسِ الأرضِ . .
أنا الداخلُ،
والرعد دمٌ . . .
يُدمنُ الحرب . .
أنا الخارج . .
مثوايَ وطيسُ النَّبْعِ
والنقعُ سفوحي . .
لي حديدُ القبلة الأقوى
هبوبٌ . . .
يوقظ الأجرامَ،
والريح جروحي . .
كلُّ سهمٍ . .
زاغ عن مرماهُ،
في الحب أو الذبحِ
رماني . . وابتلاني
هل أطيع الوهمَ،
والنارَ التي
تأكل لحمي . . وَسِناني . . ؟
هل أغنّي لنبيّ . . أو دعيّ
يخسر الأرض . .
ومن ضحّى عليها
في رهانٍ للسلام؟
إنّ ما ينمو من الأورام
في غفلةِ شعبي
يغتلي ظلماً ويعلو
في سماء القيصرِ المحمومِ يعلو
ويُعيد الرُّعبَ،
يا بحرُ أَغِثْهمْ،
من شظايا الحاكمِ الكبرى
فهم إن دار صوتكَ
في العظامِ
أشعلَ الأجراسَ،
هم سيلٌ على اليأس الذي
يقوى من الحمّى . .
أَغِثْ ما قد تبقّى
من جهات الزهرِ
إني . .
أُسرج المهدَ سلاماً
وكتاباً . .
وشعاباً . . وقذيفه . .
أُسرج المهد إلى سدرتهِ
وأقود اللحدَ،
في حتفٍ
إلى تلك الشظايا . .

* * *

مرّة . . في لمح مرّة . .
جاءني الصوت،
ومن بيرقها . .
قالتِ الحريةُ البِكْر
سيأتي القَتَلهْ . .
إنهم من خانق الرملِ
إلى آخر آخٍ
في غنائي
يشحذون المِقصلهْ . . .
فارتدت أمي قلاع السنبله . .
واحتوت جرحي عميقاً
كلّلتني بيبابٍ،
يانعِ الحلمِ
وعصفٍ . . لا يساوم . .
كلّلتني بجنون

وحريقين.. ورؤيا
من رآني..
شاهد النارَ طويلاً
في عروقِ الفقراء...،
من رآني..
أوقد النهر..
ونادى..
لقتال العملاءِ..

* * *

يا مهاةَ البحر
كم كان يتيماً بيرقي..
غربتي تعدو،
وقبرٌ هائلٌ ينمو
على طول انتشاري
كم تعلّقت بموتي
موغلاً في بأسهِ العلوي
محمولاً على..
أقواسهِ الخضراء،
والموج رفيقي
كم رأى الماء حريقي..
ورآني أغلق الأرضَ بناري..
يا ثغورَ الهول..
كم كان نبيّاً ألقي..
فسراياهُ عذارى
كلما متُّ..
توحّدْنَ بأشجار انتحاري
وتناثرنَ جميعاً
بين جُرحي وحصاري
أيّها الشعبُ الذي
يرقب أزهارَ صمودي:
إن أشلائي على المتراسِ
في الشارعِ،
والخندقِ تمشي
إن أشلائي
تدقّ الآن أقفالَ الحدودِ
فاكتب الآن على جمرٍ وريدي:
ركع القيصرُ والجوقةُ لليْلِ
ومازالت خيولي..
تذرعُ الأرضَ
بنوري ونشيدي..

* * *

ليس منّا..
من يخون الخبزَ،
والملحَ.. وبرَق الأضرحه..
ليس منّا..
من يُوارى..
صهوة الورد الشهيده..
ثم يرمي الأسلحه..
لمعةُ الدمِ،
صباح اللهِ،
عدل النصلِ،
مصباح الجراح الفاضحه..
ونذيري لمعة الدم،
شراعي ونشوري
أيّها الموت الذي
بين سريري ونفيري:
نزفت أسرارنا،
من رعدها..
وطغى فيها
غمامُ اللهبِ
أهرق الماءُ على أنقاضهِ
وهو ينقضُّ..
عويلَ الغضبِ..
فليكنْ..
إني خسرت العاهل
الممسكَ بالمنفى
بديلاً..
وشعاراً..
وإناء من ذهب
فأنا أحملُ في نعشي
وفي بعثي جذوري
وجذوري القدسُ يا أمي
وترشيحا.. وصحراءُ
النقب..

حلب (سوريا)